بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد الفائق في معرفة الخالق

تأليف

آية الله السيد علي البهبهاني قدس سره

تحقيق و توضيح

آية الله الشيخ ماجد الكاظمي

منشورات چتر دانش

سرشناسه : بهبهانی،سیدعلی، ۱۲۶۴ -۱۳۵۳.
عنوان و نام پدیدآور : التوحید الفائق فی معرفه‌الخالق/
تالیف السیدعلی البهبهانی؛ تحقیق و توضیح ماجد الکاظمی.
مشخصات نشر : تهران: چتر دانش، ۱۴۰۰.
مشخصات ظاهری : ۹۲ص.؛ ۵/۲۱×۵/۱۴س‌م.
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۴۱۰-۵۳۸-۵
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : چاپ قبلی : الماس، ۱۳۸۰.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : توحید *Tawhid (Unity of God)
خداشناسی God -- Knowableness
شناسه افزوده : کاظمی، ماجد، ۱۳۳۷ -
رده بندی کنگره : BP۲۱۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۲
شماره کتابشناسی ملی : ۸۶۶۶۱۳۶
اطلاعات رکورد کتابشناسی : فیپا

عنوان الکتاب : التوحيد الفائق في معرفة الخالق
الناشر : چتر دانش
تألیف : آية الله السيد علي البهبهاني قدس سره
تحقیق و توضیح : آية الله الشيخ ماجد الكاظمي
سنة الطبع : الطبعة الثانية- ۱۴۰۳ش
العدد : ۵۰۰
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۴۱۰-۵۳۸-۵
سعر : ۹۵۰۰۰ تومان

فروشگاه مرکزی: تهران، میدان انقلاب، خ منیری جاوید (اردیبهشت شمالی)، پلاک ۸۸
تلفن مرکز پخش: ۶۶۴۹۲۳۲۷– تلفن فروشگاه کتاب: ۶۶۴۰۲۳۵۳
پست الکترونیک: nashr.chatr@gmail.com

کلیه حقوق برای مؤلف و ناشر محفوظ است.

كلمه الناشر

تسعى شعوب العالم إلى احياء تراثها العلمي و الثقافي و الديني؛ لما لذلك من أهمية على صعيدين: الأول: يتمثل بإبراز اعتزاز الشعوب بتراثهم العلمي والثقافي والديني ما يعكس فخر الأشخاص و اعتزازهم بالأرض التي انتجت هذا التراث، و الثاني: يتمثل في كون إبراز التراث سيساهم بشكل كبير في تطوّر البلاد من خلال ما سوف يوضحه كمنهج حضاري يقتدى به، و لعل من بين اهم الموروثات القيمة الكتب التي تركها المفكرون المسلمون.

و التي عززت العلوم الإسلامية و لعل من أبرز من اشتغلوا على هكذا تراث هم المفكرون الشيعة الذين انتموا الى مدرسة أهل البيت و اتخذوا خطوات مهمة في تطوير العلوم الإسلامية وتمثل المؤلفات التي تركوها دليل واضح على ذلك.

و على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها أصحاب الاختصاص لإحياء هذا التراث الثمين بقي العديد من هذه الكتب منسية و غير مستخدمة في زوايا المكتبات الخاصة والعامة و لا تبذل الجهود الكفيلة بأحيائها ولكن من أبرز المشاكل التي ابتلت بها هذه الكتب طريقة الطباعة القديمة التي شابتها الكثير من الأخطاء وكذلك لم تحقق أو تصحح يضاف الى ذلك أن كثير من الباحثين هجروا هذه الطريقة البدائية في الطباعة لكثرة الأخطاء التي تعتريها.

أن إحياء هذه الآثار الثمينة له العديد من الفوائد و البركات منها:

١- إشاعة و ترويج علوم اهل البيت وجعلها معروفة على الصعيد العالمي

٢- تسهيل الوصول إلى التراث من قبل الباحثين لما لذلك من أثر في حل العديد من القضايا

٣- تكريم العلماء العظام الذين ساهموا في وضع هذا التراث و حفظ تراثهم من الضياع

٤- حفظ الأعمال التراثية من الكوارث والاوبئة التي قد تحدث عبر التاريخ

أن دار «چتردانش» هى إحدى المطبعات التي تولي اهتماماً كبيراً بنشر وتوزيع كتب العلوم الإسلامية و تحاول نشر هذه العلوم وفقا لمعايير النشر و اهتمامها هذا الا يقتصر على الكتب الفقهية، بل يمتد إلى مجالات أخرى أيضاً بما في ذلك أصول الفقه و الحديث و علم الرجال و علوم القرآن و اللغة العربية و الآداب و ما الى ذلك.

فرزاد دانشور
مدير منشورات چتر دانش

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية.....٧

كتاب التوحيد الفائق **من** آثار مفاخر خوزستان ٧

المقدمه ١٠

مباني المصنف العقلية ١٢

اسئله حول التوحيد.....١٤

هل ان الله جل‌وعلا مساو للوجود؟ ١٥

هل ان الله جل‌وعلا كل الوجود؟ ١٨

هل ان الله جل‌وعلا صرف الوجود؟.....٢٠

هل ان بسيط الحقيقة كل الاشياء وتمام الاشياء؟ ٢٢

انكار الفلاسفة للعقل النطري ٢٧

هل ان الله جل و علا صرف الوجود؟ ٢٨

ما هي نظرية الفيض الالهي؟ ٣٣

هل ان العالم مظهر وجودالله جل وعلا؟ ٣٤

هل ان العالم ظل الله جل‌وعلا عن ذلك؟ ٣٦

هل ان الله سبحانه عزوجل خلق الاشياء من كتم العدم؟ ٤٠

هل ان ارادة الله جل‌وعلا ذاتيّة؟ ٤٣

هل ان الواحد لايصدر منه الا واحد؟ ٤٦

قاعدة فاقد القدرة على الشيء لايعطيه لا فاقد الشيء لا يعطيه.....٤٧

في كون فاعليته تعالى بالابداع والارادة والاختيار ٤٨

هذا كتابنا ينطق بالحق.....٥٣

التوحيد الفائق في معرفة الخالق ٥٣
المقدمه ٥٥
المرحلة الاولى في اثبات حدوث العالم وبطلان ازليته ٥٦
المرحلة الثانية: انه لابدّ للعالم من صانع ومدبر واجب لذاته ٦٣
المرحلة الثالثة: في كماله تعالى شأنه المطلق ٦٥
المرحلة الرابعة: في صفاته تعالى شأنه ٦٦
بيان ٦٩
المرحلة الخامسة: في توحيده جل‌وعلا ٧٤
الجواب عن شبهة ابن كمونة ٧٦
ادلة اخرى في التوحيد ٧٧
المرحلة السادسة ان وجوده تعالى ليس مشتركاً مع وجود الممكنات ٨٠
بحث حول اصالة الماهية والوجود ٨٦
الخاتمة ٨٩
شكر وتقدير ٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الواحد الاحد الفرد الصمد و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمداً عبده و رسوله و ان الائمة من بعده ائمةً و سادةً و قادةً و منار الهدى من تمسک بهم لحق و من تخلف عنهم غرق والصلاه والسلام على محمد و على اله الطيبين الابرار و اللعن على اعدائهم اجمعين.

اللهم كن لوليک الحجة ابن الحسن صلواتک عليه وعلى ابائه وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيّناً حتى تسكنه ارضک طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.

اللهم انا نرغب اليک في دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتک والقادة الى سبيلك.

مقدمة الطبعة الثانية

كتاب التوحيد الفائق من آثار مفاخر خوزستان

بقلم اية الله الشيخ رضا الحيدري دامت توفيقاته.

كتاب التوحيد الفائق في معرفة الخالق كتاب باللغة العربية موجز و بليغ حول التوحيد الالهي، و قد انتهى من كتابته العلامة السيد البهبهاني في الرابع و العشرين من صفر سنة ١٣٨٤ قمرية هجرية و قد طبع الكتاب لاول مرة في خرم آباد في ٢٦ صفحة بالقطع الرقعي كما و قد طبع مرارا في حياة المؤلف بضميمة كتب اخرى .

و كان غرض المؤلف من تأليف الكتاب هو اثبات توحيد الباري تعالى شأنه ودفع شبهات الطبيعيين و مخالفي خالص توحيده اجابة لالتماس بعض المؤمنين و قد بني الكتاب على ست مراحل:

المرحلة الاولى: في اثبات حدوث العالم وبطلان ازليته.

و الثانية: في انه لابد له من صانع ومدبر واجب بذاته.

و الثالثة: في ان الصانع تعالى شأنه مستجمع لجميع صفات الكمال، و انه لا يتطرق فيه النقص والاحتياج.

و الرابعة: في ان صفاته تعالى شأنه عين ذاته، و ان القول: بالمعاني مستلزم للحدوث و الاحتياج.

و الخامسة: في توحيده تعالى شأنه و انه لايتطرق فيه التعدد.

و السادسة: في ان وجوده تعالى شأنه ليس مشتركاً مع وجود الممكنات في الحقيقة .

و كان اسلوب المؤلف هو الاستفادة من المباحث العقلية في تحقيق

مفاد الاحاديث الواردة من الائمة المعصومين، و في كثير من الموارد فقد انتقد العلامة البهبهاني بكل شجاعة قسما من نظريات كتب الفلسفة الغربية و الشرقية و التي تعد من البديهيات و ردّها و على سبيل المثال فقد ردّ ما في المباحث المادية المبتنية على اساس العلوم الطبيعة مثل فرضية داروين كما و انه اعلن عن بطلان القول باشتراک الوجود و بطلان السنخية بين الخالق و المخلوق و عن كون نظرية اصالة الوجود فارغة المحتوى...و قد طبع هذا الكتاب مرة اخرى في سنة ١٤٢٢ق - ١٣٨٠ ش بتعليق و تقديم الشيخ ماجد الكاظمي احد مدرسي الحوزة العلمية في الاهواز بواسطة نشر ألماس في قم المقدسة بتعداد ثلاثة آلاف نسخة و قد وقع الكتاب موردا للاستقبال.

و كانت تعاليق اية الله الشيخ ماجد الكاظمي بقلمه العربي الفصيح و البليغ مفيدةً و قد ارتفعت صفحات الكتاب من ٢٦ صفحة الى ٥٤ صفحة.

و للاستاذ الكاظمي مقدمة موسعة في ٤٩ صفحة - و التي هي بمثابة مقالة ناقدة مستقلة - في تبيين المباني العقلية للمصنف - في هذا الاثر و سائر اثار المؤلف-وتبيين ارائه الفلسفية و الكلامية و على هذا فقد ازدادت مطالب الكتاب و ارتفعت الى ١١٠ صفحات بالقطع الرقعي.

واخيراً فقد ترجم هذا الكتاب بهمة بعض الفضلاء الى اللغة الفارسية و طبع سنة ١٣٩٦ ش من قبل مؤسسة نشر دار الهدى .

و كان هذا الاثر الباقي احد اثار ما كتبه اية الله العظمى مير سيد علي البهبهاني احد فقهاء الشيعة الاصوليين و الذي تولد في بهبهان ١٣٠٢ - ١٣٠٣ق و كان قد درس في بهبهان و النجف الاشرف عند فطاحل العلماء

امثال صاحب الكفاية و صاحب العروة و ان كان اكثر تحصيلاته مرهونة للسيد حسين الكوه كمري.

و له تآليف و رسائل متعددة في الفقه و الاصول و الكلام و الادب العربي و اكثرها شهرةً كتاب:مصباح الهداية في اثبات الولاية، كما و انه له خدمات اجتماعية واسعة فقد اسس اكثر من عشرة مراكز ثقافية و طبية بلا مساعدة من الدولة كما و انه مارس التدريس لاكثر من خمسين سنة في النجف الاشرف و كربلاء المقدسة و الاهواز و رامهرمز و بهبهان و اصفهان و قد تربى على يديه عشرات الطلاب و المبلغين و المجتهدين، و قد رحل هذا المرجع الخوزستاني بعد ان عمّر اكثر من تسعين سنة في سنة ١٣٩٥ق-١٣٥٤ش و دفن في غرفته في مدرسة دار العلم في الاهواز.

و اوصي طلاب العلم و الفضلاء و المدرسين مطالعة هذا الكتاب «التوحيد الفائق» بل و مباحثته و تدريسه لاجل الاستفادة و الافادة، و التعليق عليه وشرحه و احيانا نقده و تحقيقه.

٢٠/٤/١٣٩٩ - اهواز

المقدمه

و بعد فالكلام عن اية الله العظمى السيد علي البهبهاني ذو شجون و ابعاد مختلفة لكن الذي يلفت النظر تقواه و شجاعته في بيان الحق و الافصاح عن الحقيقة و هذه القضية ليست بالامر السهل فالحق مرٌ وكريهٌ مَطْعَمُه و من هنا تظهر عظمة السيد البهبهاني حيث افصح بالحق بقوة و شجاعة فكتب كتاب التوحيد الفائق في معرفة الخالق وقد كتب على صفحته الاولى هذا كتابنا ينطق بالحق معلناً موقفه بذلك و لاجل ان تقف على عظمة شخصيته نقول:

صحيح ان الكثيرين كتبوا في التوحيد و استدلوا على اثبات وجوده جل وعلا باستدلالات كثيرة علمية و عقلية و رياضية و فلسفية و غير ذلك الّا ان ما كتبه العلامة السيد البهبهاني يختلف عماكتبه الاخرون و قد دخل فيما كتب ما لم يدخله الاخرون فناقش ما قديطرح في الفلسفة بعنوان انه بديهي و اثبت زيف مايدعى انه الحق فناقش مسألة اصالة الوجود و قال عنها انها فارغة المحتوى وناقش مسألة اشتراك الوجود و اثبت بطلانها و في غير هذا الكتاب[1]القيّم ناقش قاعدة الواحد لايصدر منه الّا واحد و اثبت زيفها و بدوره ناقش السنخيّة بين العلة و المعلول و التي تُطرح كالبديهيات و اثبت ان لا سنخيّة بين الخالق و المخلوق فالحق لا مثيل و لا شبيه و لا نظير و لا ضد و لا ممانع له فهو واحد الّا ان وحدته ليست عدديّة فهو واحد لا يتثنى و لا يمكن ان يكون له ثان بخلاف المخلوقات فان وحدتها عددية فالواحد منها قابل للتعدد و التكرار فأثبت

١- كما في كتاب شرح حال افكار وآثار اية الله البهبهاني ؛ تأليف علي دواني الطبعة الثانية ص٢٤٩

ان الله جل وعلا لا سنخيّة بينه و بين مخلوقاته فكان سيدنا البهبهاني مجتهداً لا يقلّد احداً لا في الفلسفة و لا في الاصول و لا فيالفقه و لا في غيرها و لذا فقد ابدع في هذه المجالات فجاء بتحقيقات رشيقة في الفلسفة و الكلام و في الفقه و الاصول و النحو و هكذا المجتهد حقيقةً وليس من الصحيح ان يردد الانسان نظريات الاخرين بلا نقد و لا تحقيق فكثير من الطلاب درسوا الفلسفة لكنهم تماشوا معها حذو النعل بالنعل الّا ان سيدنا البهبهاني وقف امام امهات قواعدها واستخرج الحق بخلافها و ها انا اكتب هذه المقدمة توضيحاً و تسهيلاً لما تضمنهُ هذا الكتاب القيّم و أبدأ بذكر مباني المصنف العقلية و ما يكتنفها من شبهات و الجواب عنها فنقول:

مباني المصنف العقلية

المعروف بين الفلاسفة ان الذات الالهية المقدسة مساوية للوجود و انه لا يصدر منها الّا الوجود وانه تعالى كل الوجود و انه صرف الوجود و ان بسيط الحقيقة تمام الاشياء وكلها و ان صدور الخلائق منه تعالى بالاشراق و الفيض و عليه فالعالم مظهر حقيقي للذات الالهية و ظله الذي لا ينفك عنه و انه لا انفكاك بين الذات و مخلوقاته لاستحالة انقطاع الفيض و لذا جعلوا ارادته من صفات الذات و انها عين ذاته، و المصنف يجيب على ذلك كله بانه: لا سنخيّة بين الذات الالهية المقدسة و بين المخلوقات و لا اشتراك بينهما بل يستحيل ذلك وانهما ليسا من حقيقة واحدة ويرى بطلان قاعدة الواحد لايصدر منه الّا واحد و بطلان القول باصالة الوجود، و عليه فالذات الالهية المقدسة ليست تمام الاشياء و لا انها كل الوجود او صرف الوجود و لا انها لا يصدرمنها الّا الوجود و لا ان صدور الموجودات عنه تعالى بالاشراق و الفيض و لا ان ارادته تعالى بالايجاب بل هو فاعل مختار و تفصيلاً لذلك نطرح مجموعة من الاسئلة في التوحيد و نجيب عنها مع شيء من التوسعة لاهمية الموضوع و الحاجة الى ذلك و قد قال جل‌وعلا {ان الله لا يغفر ان يُشْرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيما}[1] وقال عزَّوجل {انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة}[2] وقال عز من قال { ومن يشرك بالله فكانما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق}[3]، و غيرها من

١- النساء آيه ٤٨.

٢- المائده آيه ٧٢.

٣- الحج آيه ٣١.

الايات فعلى العاقل و طالب الحقيقة ان يترك الهوى و التعصب فمسألة التوحيد مسألة خطيرة حيث يرتهن بها مصير الانسان فلا يمكن غض النظر عنها.

اسئله حول التوحيد

هل ان الله جل‌وعلا مساوٍ للوجود؟ ولايصدر منه الّا الوجود؟

هل ان الله جل‌وعلا كل الوجود؟

هل ان الله جل‌وعلا صرف الوجود؟

هل ان بسيط الحقيقة كل الاشياء وتمام الاشياء؟

ما هي نظرية الفيض الالهي؟

هل ان العالم مظهر وجود الله جل وعلا؟

هل ان الله جل‌وعلا تجلّى بهذا الوجود فصار سماءاً و ارضاً و انساناً و ملكاً...؟

هل ان العالم ظل الله عزوجل؟

هل ان الله جل‌وعلا خلق الاشياء من كتم العدم؟

هل ان وجود المخلوقات يمانع وجود الله عز وجل؟

لو تعددت حقيقة الوجود فهل من حدود بين الخالق والمخلوق؟

هل ان ارادته تعالى من صفات الذات ام من صفات الافعال؟

هل ان الواحد لايصدر منه الّا واحد؟

هذه مجموعة اسئله تسهّل فهم المباني العقلية للمصنف نجيب عليها بالترتيب و من خلالها سوف يفهم الجواب عن اسئلة اخرى احدها سؤآل: ما الفرق بين التوحيد بناءً على اصالة الوجود و التوحيد بناءً على اصالة الماهية؟ و غيره من المطالب.

هل ان الله جلوعلا مساو للوجود؟

١) اما الجواب عن السؤآل الاول و هو أن الله سبحانه عزوجل مساوٍ للوجود ام لا؟ فنقول:

ان لفظة الجلالة الله اسم علم للذات الالهية المقدسة و اما كلمة الوجود فهي لغةً وعرفاً اسم معنى تعني التحقق والثبوت و عليه فلا علاقة اذاً بين لفظة الجلالة و بين كلمة الوجود فالاولى اسم علم و الثانية تُعَبِّر عن مفـهـوم كليّ تعبيراً عن الثـبـوت و التحقق فهما اذاً من المعاني المتخالفة مثل زيد والشجاعة نعم ذُكِرَ في الاصطلاحات الفلسفية لكلمة الوجود اربعة معانٍ، ذكرها صاحب توضيح المراد:

الاول: الحقيقة البسيطة النوريّة التي حيّثيّة ذاتها حيّثيّة الإباء عن العدم و منشأيّة الاثار و يُعبر عنها في لسان القوم بحقيقة الوجود وهي التي أختلف في اصالتها و عدمها و هذه الحقيقة ليس لها لفظ موضوع لان الوضع يتوقف على تصور المـوضوع له و هـذه الـحقيقة لا يمكن تصـّورها اصلاً لـوجـهين ذكـرهمـا صاحب المنظومة في شرحها.

الثاني: المفهوم العام البديهي المشترك الذي هو عنوان لتلك الحقيقة و وجهٌ من وجوهها و من طريقه يشير العقل الى تلك الحقيقة وهذا هو المفهوم الذي ينتزعه العقل من الموجودات ويحمله عليها بعد انتزاعه منها، و هذا الذي مضى القول في بداهته و له احكام مذكورة في المسائل الاتية ووضع له في العربية لفظ الوجود والكون وغيرهما و في الفارسية لفظ: هستى.

الثالث: المعنى المركب الاشتقاقي الذي يفهم من لفظه واجديّة ذات

لصفة و لايحمل المعنى الثاني على الموضوعات الا باعتبار هذه الواجديّة ووضع له لفظ الموجود في لغة العرب ولفظ هست في لغة الفرس .

الرابع: المعنى المصدري الذي وضع له في الفارسية لفظ »بودن « وليس له في العربية لفظ خاص بل يستعمل له لفظ الوجود ومرادفاته وهذا المعنى يتصور عند اعتبار العقل تلبس الذات بالوجود اذا لم ينظر اليه نظرا استقلالياً وبعبارة اخرى اذا يرى الوجود نعتاً للذات مراةً للنظر فيها لا مفهوماً مستقلاً[١].

اقول : الاصطلاحات الثلاثة الاخيرة مستعملة في اللغة و العرف واما الاول فهو مجرد اصطلاح مبني على الا دعاء وبعبارة اخرى نقول : ان صاحب الاصطلاح يدعي ان حقيقة الاشياء التي هي الحيثيّة المقابلة للعدم ان اسمها هو الوجود لكن من المعلوم ان هذا الاسم لاربط له بكلمة الوجود التي هي في مصطلح العرف واللغة يعني: ان الاحكام المترتبة على تلك الكلمة لا تترتب على هذا الاصطلاح الجديد.

فاذا قلنا ان الوجود - بالمصطلح اللغوي - مشترك وكليّ ومنتزع من حقائق متعددة لا يعني ذلك ان هذه الحقيقة النوريّة - حسب الاصطلاح الاول - هي واحدة و مشتركة بين كل الحقائق.

و الحاصل: ان كلمة الوجود اسم معنى لا اسم ذات كما يدعي الفلاسفة بل هي عبارة عن مفهوم عام مشترك بين كل الحقائق الخارجيّة و اما انها عين الذات الالهيّة فهذا ما لا يرتبط بالكلمة ابداً لا لغةً ولاعرفاً و لا عقلاً.

و سيأتي تحقيق المصنف & من ان الذات الالهية المقدسة مباينة

١- توضيح المراد تأليف السيد هاشم الحسيني الطهراني ؛ انتشارات المفيد ؛ الطبعة الثالثة (وهو شرح لكتاب كشف المراد للعلامه الحلي قدس‌سره) صفحة ٨.

لغيرها من الموجودات وان حقيقة الوجود ليست مشتركة فهو بذلك يقرر ما اوضحناه من ان الذات الالهية لا تساوي الوجود بل الوجود مفهوم عام يصدق على كثيرين .

هذا و قد اعطى القائلون باصالة الوجود لهذه الكلمة معنى الذات و الشخص و في مقابل ذلك افرغوا الذوات و الاشياء من معناها فقالوا إنها اعتبارية فذوات الاشياء مجرد اعتبار و وهم و خيال و الحقيقة و الواقع كامنٌ في الوجود فقط و يشبه عملهم هذا بمن يصف شخصاً بالشجاعة و يقول إن ذاته هذه لا حقيقة لها و إنما الحقيقة و الواقع ذات الشجاعة لا غير و أن الشجاعة التي هي اسم معنى و صفة للذات هي الحقيقة الواقعية وأن المتصف بها مجرد وهم و خيال و اعتبار. هذا هو مغزى و محتوى كلامهم و هو كما ترى.

هل ان الله جل‌وعلا كل الوجود؟

٢) و اما ان الوجود لا يصدر منه الّا الوجود فهذا الادعاء اصله من اعتقاد السنخيّة بين العلة و المعلول فاذا قلنا ان الله سبحانه عزوجل يساوي الوجود و لايصدر منه الّا الوجود فقد حافظنا بذلك على التناسب و التسانخ بين العلة و المعلول.

اقول: و قد ابطل المصنف القول با لسنخيّة بين الذات الالهية و التي هي علة الموجودات، و بين المخلوفات - و هي المعلولات - مضافاً الى ان اللازم من ذلك ان يكون كل ما في هذا العالم موجوداً في ذاته عزوجل عن ذلك علواً كبيرا فجسمانيّة هذا العالم و ائتلاف بعضه بالبعض كما في اشتمال جسم الانسان على الروح و تخالف بعضه مع البعض الاخر كما في الذكورة والانوثة و ماديته و تلوّنه بالوان مختلفة و ما الى ذلك من اختلافات و تنوعات يلزم ان يكون كل ذلك في ذاته عزوجل حتى نحافظ على السنخيّة بينه جل‌وعلا و بينها فيلزم ان يكون جل‌وعلا جسماً ماديّاً مشتملاً على روح و روحه غير بدنه و الى اخره بل و يلزم ان يكون محدوداً لانها محدودة.

فإن قلت : نعم كل ذلك موجود في ذاته جل‌وعلا الّا أنه من نوع عالم الالوهيّة و بنحو أتم وأرقى.

قلت: اولاً: ما الدليل على ذلك؟

وثانياً: كيف يكون المجرد على تجرده - بمعنى انه غير محدود و فوق المادة - عين الوجود المادي وهو محدود؟ و هل هذا الّا الجمع بين النقيضين والحاصل: اما ان نحافظ على تجرد المجرد و عدم محدوديته

فهو جل‌وعلا اذاً غير الماديات فلا سنخيّة اذاً بينـها و بـيـنه جل وعلا واما ان نـقـول انـه تعالى عيـنـها ونحافـظ على هذه القاعدة و هو خلاف البرهان العقلي القاطع من كونه جل وعلا لا حد له.

هل ان الله جل‌وعلا صرف الوجود؟

۳) و اما كونه جل‌وعلا كل الوجود وصرف الوجود فقد مرَّ بعض الكلام في ذلك و نزيد توضيحاً على ما مرَّ و نقول:

ما معنى الوجود حتى يكون الله جل‌وعلا كل الوجود؟ هل المقصود مفهوم الوجود؟ ام حقيقته وكنهه؟ و اذا كان المقصود الكنه و الحقيقة فما هي حقيقتة؟ و هل هي واحدة ام متعددة؟ فاذا كان المقصود هو الاول اي المفهوم، فلازم ذلک انه جل وعلا صرف مفهوم و هو معلوم البطلان.

و اذا كان المقصود هو الثاني اي الكنه والحقيقة، فلم تنكشف حقيقته للفلاسفة بل اعترفوا بالعجز عن درك كنهه وحقيقته وحينئذٍ فما دام انها غير منكشفة فلا يمكن الحكم عليها نفياً ولا اثباتاً. نعم بعد انكشافها يمكن الحكم عليها، و بذلك يظهر بطلان القول بانها واحدة استناداً الى ان مفهوم الوجود واحد .

هذا و مضافاً الى وضوح بطلانه، ايّ علاقة بين مفهوم الوجود وحقيقته؟ و هل يصح ان يحكم بعد وحدة مفهوم الجسمية على ان حقيقة الماء والتراب - لانهما مشتركان بهذا المفهوم الواحد - شيئ واحد؟ و اذا كانت حقيقة الوجود واحدة فمعناه ان حقيقة الانسان و الشجر و البقر و المَلَك و الخالق - استغفرالله - واحدة فلا فرق بين النبي و الكافر و الخالق و المخلوق و الشيطان و الانسان و..... بل كلهم شيئ واحد و هو مما تضحك منه الثكلى.

و كيف صح لهم الحكم على الوجود بعد اعترافهم بانه مجهول الحقيقة؟ و الحاصل بعد القول بكون حقيقة الوجود واحدةً يكون معنى مقالة

كونه جل‌وعلا كل الوجود: انه تعالى كل هذا الشيئ المجهول الذي لا وجود لغيره و لا تعدد فيه.

و هل هذا الّا تفسير بالمجهول؟ وهل هذا كلام له معنى؟ مضافاً الى ذلك ان القول بان حقيقة الوجود واحدة - مع بطلانه كما تقدم - يتوقف على القول باصالة الوجود و سيوافيك من المصنف بطلانها. مضافاً الى بداهة غيريّة زيد لعمرو والخالق للمخلوق فكيف يكون وجودها حقيقةً واحدةً، و هم قد اعترفوا ببداهة تكثرها لكنهم ادعوا وهميتها.